ج جامعة محمد خيضر- بسكرة

كلّية الآداب و اللّغات

قسم الآداب و اللّغة العربية

مذكرة ماستر

اللّغة و الأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث و معاصر
رقم:35

إعداد الطالبتين:
مروة دندوقه و إكرام دندوقه

يوم:2025/06/04

بنية الشّخصية في رواية " قواعد جارتين " ل: عمرو عبد الحميد

لجنة المناقشة:

محمد الأمين بحري	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
آمال دهنون	دكتورة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
هنية جوداي	أستاذة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجـامعيّة: 2025/2024

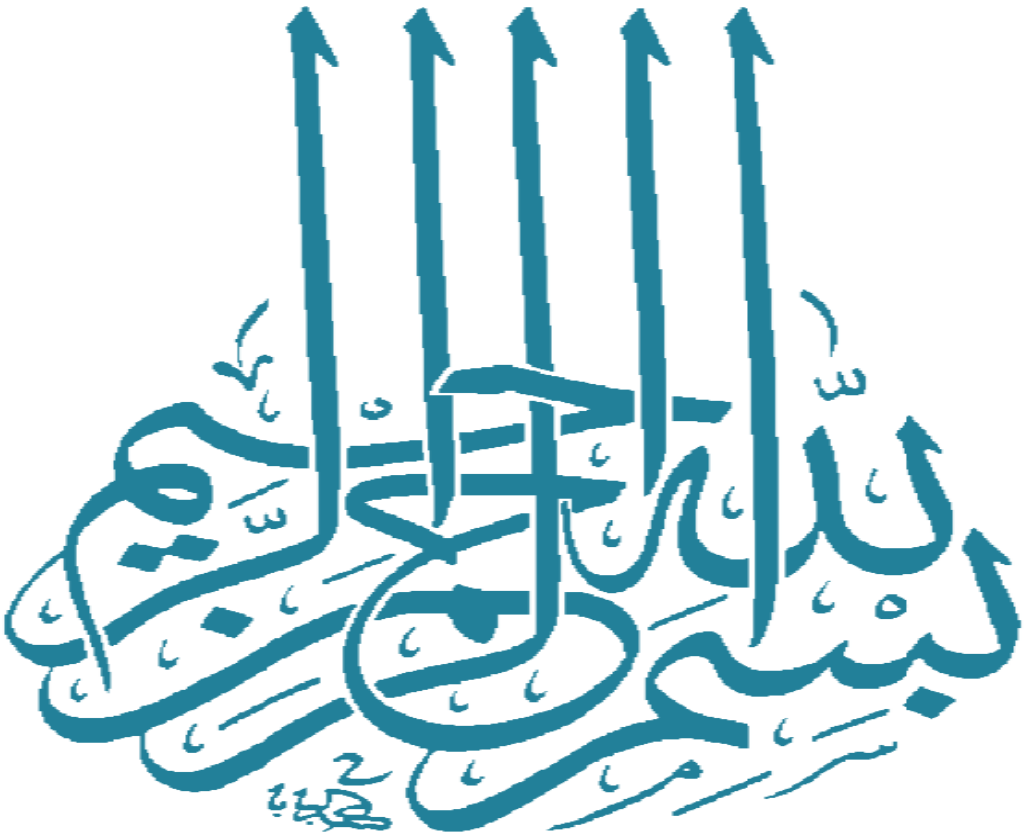

شكر و عرفان

نحمد الله تعالى على ما أولانا من توفيق و رعاية، كما نتقدم بخالص آيات الشكر و التقدير للمشرفة الفاضلة، الدكتورة "آمال دهنون" التي قدمت لنا الدعم و الإرشاد خلال إعداد بحثنا، و كان لتوجيهاتها السديدة الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث.

كما نتوجه بجزيل الامتنان للأستاذة الفاضلة "فوزية دندوقه" التي قامت بمراجعة و تصويب الأخطاء بدقة و احترافية، مما أسهم في تحسين جودة البحث.

ولا يفوتنا أن نتقدم لخالص الشكر و العرفان للأستاذ القدير "عبد العزيز كعواش"، الذي كان له دورًا بارزًا في تعليمنا منهجية البحث الأكاديمي.

فلكم جميعًا أسمى معاني الامتنان و العرفان، دمتم ذخرًا للعلم و المعرفة.

مقدّمة

شـهدت الحركة الأدبية تطوراً كبيراً في العصـر الحديث، حيث ظهرت أجناس جديدة فرضت وجودها في الساحة الأدبية، ولعل أبرزها جنس الرواية، الذي حظي بإقبالٍ واهتمامٍ واسعين من طرف الأدباء والقراء، نظراً لكونه مرآة تصويرية لواقع المجتمعات .

وتعتبر الرواية أكثر الأجناس الأدبية قدرة على التعبير عن الواقع، ويتشـــكل بناؤها الفني من عناصر أهمها الشخصية، فهي المحور الرئيسي في العمل السردي، وترتبط بها جميع العناصـر الفنية الأخرى في الرواية، فهي تسـاعد على فهم الأحداث وتطويرها، كما تعتبر من العناصر السردية التي يبنى عليها نجاح العمل الروائي.

انطلاقا من هذه الأهمية التي تحظى بها الشـــخصـــية في الخطاب الســـردي، جاء اختيارنا لهذا البحث الموســوم ب "بنية الشــخصــية في رواية (قواعد جارتين) لعمرو عبد الحميد".

ومن أســـباب اختيارنا لموضـــوع هذا البحث رغبتُنا في التعمق في أحد المكونات السردية، وهو "الشخصية"، وقد ساندتْ هذه الدوافعَ الذاتيةَ دوافعُ موضوعيةٌ تمثلت في قلّة الدراسـات المتخصـصـة حول هذه الرواية. وهذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تنبع الرغبة في التعرف على الوظيفة التي تؤديها الشـخصـية، وما تحققه من أبعاد جمالية داخل البنية السردية للرواية.

ومن هذا المنطلق، صـيغت إشـكالية بحثنا كما يلي: ما الشــخصــيات التي وظفها عمرو عبد الحميد في رواية " قواعد جارتين"؟ ويتفرع عن هذا الإشـــكال الرئيس ســـؤلان فرعيان هما :

- ما مستويات الشخصيات في رواية" قواعد جارتين"؟
- ما الأبعاد الموضوعية والفنية للشخصيات في رواية "قواعد جارتين"؟

وللإجابة عن إشـــكالية بحثنا التي ســـبق طرحها، جاءت خطة بحثنا مقســـمة إلى فصلين، وتليهما خاتمة تلخص نتائج الدراسة .

يمثل الفصـــل الأول الجانب النظري من هذا البحث، وقد جاء بعنوان: الشـــخصـــية الروائية مفهومها وأنواعها وأبعادها، وقسم إلى ثلاثة عناصر، عنون العنصر الأول بمفهوم الشخصية الروائية، وفيه تطرقنا إلى مفهوم الشخصية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، كما تطرقنا إلى أهمية الشخصية. أما العنصر الثاني فجاء بعنوان مستويات الشخصية، وقد تناولنا فيا الشـــخصـــية الرئيســـية والثانوية والهامشـــية، وجاء العنصـــر الثالث والأخير بعنوان أبعاد الشخصية، وتطرقنا فيه إلى البعد الجسمي والنفسي والاجتماعي .

أما الفصل الثاني فكان عبارة عن دراسة تطبيقية لرواية "قواعد جارتين"، تناولنا في العنصر الأول منه أنواع الشخصية في الرواية (الشخصية الرئيسية، والشخصية الثانوية، والشخصية الهامشية)، أما العنصر الثاني فركزنا فيه على الأبعاد الموضوعية للشخصية في الرواية (البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي).

أما المنهج الذي اعتمدناه في دراستنا فهو المنهج البنيوي، بوصفه الأنسب لتحليل البنى الداخلية للنصوص السردية، ولا سيما بنية الشخصية، التي تُعدّ محور هذا البحث. وقد استفدنا من هذا المنهج في الكشف عن العلاقات التي تنتظم مكونات الشخصية داخل النسق الروائي. كما اعتمدنا على آليتي الوصف والتحليل؛ لفهم الأبعاد المختلفة للشخصية، وتتبع تطورها ودورها في بناء المعنى داخل العمل الروائي.

وقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع، أهمها :

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث .
- محمد بو عزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم وغيرها من المراجع التي اعتمدنا عليها.

وقد واجهنا في هذا البحث جملة من التحديات المنهجية والمعرفية، كان من أبرزها قلة الدراســات النقدية التي تناولت رواية قواعد جارتين من منظور بنيوي، مما فرض علينا العودة إلى مصـــادر نظرية عامة، ومحاولة إســـقاطها بعناية على نص روائي خاص بطبيعته وخطابه. كما تطلب تحليل بنية الشـــخصـــية جهدًا مضـــاعفًا في تتبع تحولات الشخصيات وعلاقاتها عبر مستويات السرد المختلفة، وهو ما استلزم قراءة متأنية ومتكررة للنص، واستحضار خلفيات سردية وسياقية متنوعة.

وفي الختام، نحمد الله تعالى على ما أولانا من توفيق ورعاية، كما نتقدم بوافر الشكر والتقدير للمشـرفة الفاضـلة، الدكتورة آمال دهنون، على ما قدمته من إرشـاد علمي، ودعم مستمر كان له بالغ الأثر في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول:

الشخصية الرّوائية مفهومها ومستوياتها وأبعادها.

أولا: مفهوم الشخصية الرّوائية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج- أهميتها

ثانيا: مستويات الشخصية

أ- الشخصية الرئيسية

ب- الشخصية الثانوية

ج- الشخصية الهامشية

ثالثا: أبعاد الشخصية

أ- البعد الجسمي

ب- البعد النفسي

ج- البعد الاجتماعي

أولا: مفهوم الشخصية الروائية

تعتبر الشخصية من أبرز المكونات التي يقوم عليها العمل السردي، و هي المحرك الأساسي في بناء الرواية، و ضبط حركة الأحداث، و قد تعددت الآراء و الكتابات حول بنيتها في العمل الروائي، و عليه سنحاول ضبط مفهوم الشخصية فيما يأتي:

أ- الشخصية لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" في مادة (ش-خ-ص) أنّ: «الشَّخصُ: جماعةُ شخصِ الإنسان و غيره، مذكر، و الجمع أَشخاصٌ و شُخُوصٌ و شِخَاص... و الشَّخصُ: سوادُ الإنسان و غيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أَشْخُصٍ: و كل شيء رأيت جُسْمانه، فقد رأيت شَخْصَه».[1]

و كذلك نجد في "القاموس المحيط": «الشَّخْصُ: سَوَادُ الإِنْسَانِ و غيرِهِ تَراهُ من بُعْدٍ، ج: أَشْخُصٌ و شُخُوصٌ وأشخاصٌ. و شَخَصَ، كَمَنَعَ، شُخُوصًا: ارْتَفَعَ، و- بَصَرُهُ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، و جَعَلَ لا يَطْرِفُ، و - بَصَرَهُ: رَفَعَهُ، و من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ: ذَهَبَ، و سارَ في ارْتِفاعٍ... والشَّخِيصُ: الجَسِيمُ، و هي بهاءٍ، و السَّيِّدُ، و- من المَنْطِقِ: المُتّجَهّمُ».[2]

أمَّا "في تاج العروس": «(الشَخْصُ): سَوادُ الإِنْسانِ و غَيْرِه تَراهُ من بُعْدٍ، و في الصّحاح: من بَعِيدٍ. (ج) في القَليل (أَشْخُصٌ، و) في الكَثِير (شُخُوصٌ، و أَشْخَاصٌ)،

[1] للإمام العلامة ابن منظور، لسان العرب، ج07، إحياء التراث العربي للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3 ، 1999، (مادة ش خ ص)، ص 51.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، مجلد1، دار الحديث القاهرة، د ط، 2008، ص 845.

وَفاتَه: شِخَاصٌ. وذكر الخَطَّابِيُّ و غَيْرُه أَنَّهُ لا يُسَمَّى شَخْصاً إِلاّ جِسْمٌ مُؤَلَّفٌ له شُخُوصٌ و ارْتِفَاعٌ».[1]

كما وردت في معجم "محيط المحيط": «شَخَّص الشيء عَيَّنَهُ و مَيَّزَهُ عمَّا سِوَاهُ. وَمِنْهُ تَشْخِيص الأمراض عند الأطباء أي تعيينها معرفة مركزها. واشخصهُ ازعجهُ. و اشخص فلاٌن حان سيرهُ وذهابهُ... و عند الأصمعي أنَّ الشخص انما يُستعمَل في بدن الإنسان إذا كان قائما انتهى. ويطلق الشخص أيضاً على الإنسان ذكراً أو انثى»[2].

كما جاءت لفظة الشخصية في المعجم "الوسيط" على «أنّها صفات تميز الشخص عن غيره، و يقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة، و إرادة و كيان مستقل»[3].

و هذا يعني أنّ كل شخص يتميز بشخصيته، وصفات خاصة به تجعله مختلفا عن غيره.

وعليه فالتعريفات اللغوية الواردة في مختلف المعاجم تشترك في المعنى نفسه و هو أنّ الشخص يطلق على الإنسان وغيره، و عليه فالشخصية هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء، و بفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص.

ب- الشخصية اصطلاحا:

ورد مفهوم الشخصية في معجم "المصطلحات العربية في اللغة و الأدب" أنّها: «سواء كانت إيجابية او سلبية فهي التي تقوم بتحريك و تطوير الأحداث في الرواية، و هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية»[4].

---

[1] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباؤى، ج18، سلسلة التراث العربي، د.ب، مطبعة حكومة الكويت، 1969، ص 8.

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1998، ص 455.

[3] ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2008، ص 475.

[4] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 208.

فالشخصية ذات سمات تميزها عن الآخر بسلوكياتها و أفعالها التي تساهم في سير العمل السردي كما تعرف بأنها: «عنصرٌ محوريٌّ في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، و من ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية»[1].

و عليه فالشخصية عنصرا أساسيا في بناء العمل الروائي.

يرى جيرالد برنس (Gerald Prince) أن الشخصية: «كائن موهوب بصفات بشرية و ملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية»[2]. كما تعرف أيضاً أنها «كائن بشري من لحم و دم و تعيش في مكان و زمان معينين، و يرى آخرون بأنها هيكل أجوف و وعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمده بهويته»[3].

و بالتالي فالشخصية هي عبارة عن كائن بشري (إنسان) يحمل صفات بشرية تتفاعل مع الزمان و المكان.

كما هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء و بفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص، وهذا ما ورد في قاموس السرديات بأنّها «كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية»[4].

إنّ تعريفات الشخصية الروائية تُجمع كلها على أنّ الشخصية كائن قد يكون واقعياً، و له دور فعال في بناء الرواية و تطور أحداثها.

ج- أهميتها:

تعتبر الشخصية الروائية أحد العناصر الأساسية في أي عمل روائي ويسعى الروائي إلى تطويرها و إبرازها حيث «أنّ الشخصية هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 39.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، ط1، 2003، ص 42.

[3] صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط1، 2005، ص 117.

[4] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: سيد إمام، ميريت للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، د.س، ص 30.

على الأجناس الأدبية الأخرى، فالشخصية هي مدار المعاني الإنسانية، و محور الأفكار والآراء العامة».[1] وهي «من أبرز المكونات التي يقوم عليها العمل السردي حيث يعدها الناقد هي المحرك الأساسي في بناء الرواية، و العامل الذي يؤهلها إلى النجاح و التميز، فالشخصية تلعب الدور البارز في تطور الأحداث، حيث تستمد أفكارها و اتجاهاتها وتقاليدها و صفاتها الجسمية من الواقع الذي نعيش فيه و تكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية، التي نراها في حياتنا اليومية».[2]

فهي ذات أهمية و قيمة في العمل الروائي، حيث تعتبر «بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها أو تجاوز مركزيتها، فالرواية هي أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية، فكل فنان روائي أو غير روائي يحاول أثناء رسم الشخصية أن يحشد عبرها أكبر كمية من القيم و العناصر و الملامح النفسية و السلوكية التي تراها منحدرة من الفرد إلى المجتمع لتصبح الشخصية بالتالي نافذة يمكن التطلع منها إلى مساحات واسعة من الواقع الخيالي».[3]

و تعد الشخصية عنصرًا محوريًا في العمل الروائي إذ تشكل جوهر السرد و تحرك الأحداث، حيث تعتبر الشخصيات النافذة التي تنقل الأفكار و تعكس المشاعر وتجعل الرواية أكثر ارتباطا بالقارئ.

[1] محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص «سعيد حورانية»، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د.ط، 2011، ص 87-88.

[2] يمينة براهيمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا، مجلة العلوم الإنسانية، تندوف، الجزائر، العدد 1، مجلد 5، 2021، ص 63.

[3] ساكر حسيبة، بنية الشخصيات في الخطاب القصصي البوطاجيني، مجلة البدر، تبسة، الجزائر، 2018، ص 975.

ثانيا: مستويات الشخصية

تعتبر الشخصية مكوناً أساسياً و عنصراً مهماً في الرواية, فهي الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره، فلا يمكن للنصوص الروائية الاستغناء عنها، و لذلك فإنّ الشخصية تمثل العمود الفقري للرواية، ويمكن تصنيفها من خلال الدور الذي تقوم به إلى:

أ- الشخصية الرئيسية:

يوجد في كل عمل روائي شخصيات مختلفة يقوم بعضها بعمل رئيسي، إلى جانب شخصيات أخرى تقوم بأدوار ثانوية، ويقوم بعض آخر منها بأدوار هامشية، «فتسند للبطل وظائف و أدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثّمنة (مفضلة) داخل الثقافة و المجتمع»[1]؛ فالشخصية الرئيسية تصنف بناءً على الوظائف التي تؤديها.

يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم: «الشخصية البؤرية، لأنّ بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرًا، أي موضوع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور، التي تقع تحت طائلة إدراكها».[2]

فالشخصية الرئيسية تمثل العمود الفقري الذي يقوم عليه العمل الروائي.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص 53.

[2] محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، تونس، ط.1، 2010، ص 271.

و الشخصيات الرئيسية هي «التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضوراً طاغياً، و تحظى بمكانة متفوقة».[1]

فهي شخصية محورية ذات أهمية كبيرة في الرواية، وأنّ معظم الأحداث تدور حولها «فتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، و إنما تهدف جميعاً لإبراز صفاتها و من ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها»[2].

وعليه فهذه الشخصية هي المنبع الأساسي الذي يحرك العمل الأدبي، فلا يمكن تخيل عمل أدبي من دون شخصية المركزية.

ب- الشخصية الثانوية:

أقل فاعلية بالنسبة للشخصية الرئيسية، «فهي تقوم بأدوار محدودة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية. قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين و آخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، و غالباً ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيداً و عمقاً من الشخصيات الرئيسية»[3].

فالشخصية الثانوية إذن هي الشخصية الخادمة للشخصية الرئيسية في العمل الروائي.

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 56.

[2] عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008، ص 135.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

كما تعرف الشخصية الثانوية بأنها «شخصية مساندة تعطي للعمل الروائي حيويته ونكهته و قدرته على إبلاغ رسالته، و الشخصية الثانوية ليست أقل أهمية أو مادة عابرة أو مفروضة على مسرح الحدث، فالشخصية الثانوية تساهم في تطور ونشأة العمل الروائي، فهي شكل العنصر الأساسي في نجاح الشخصية، فلا يمكن تصور رواية جميع شخوصها رئيسية»[1].

فالشخصية الثانوية ذات أهمية في العمل الروائي ولها دور فعال في تعزيز جاذبية الرواية وعمقها. « فهي التي تضيئ الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية و تعديل لسلوكها، وإما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنّها تلقي الضوء عليها و تكشف عن أبعادها»[2].

بمعنى أنّها كاشفة عن الجوانب الخفية للشخصية المحورية.

ج- الشخصية الهامشية:

هي شخصية غير فعّالة في الأعمال الأدبية الفنية و المجتمع و هي قليلة الظهور، فهي تأتي لسد فراغ ما في النص، و قد عرفت في قاموس "السرديات لجيرالد برنس" بأنّها «كائن ليس فعّالاً في المواقف و الأحداث المروية، "السَّنيد" في مقابل "المشارك"»[3].

فهي شخصية محدودة الأهمية، قليلة الظهور، ولها تأثير ضئيل جداً في بناء العمل الفني مقارنة بالشخصيات الأخرى.

[1] محمد صالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية (التطور و التجديد)، مجلد 1، دار الخليج للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2022، ص 69.

[2] صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132.

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 159.

و يقول إبراهيم خليل «الشـــخصـــيات لا تتســـاوى في الرواية من حيث الأدوار، و الوظائف، فبعضها قد تكون هامشية، لا تتعدى حضور موقف جماعي، أو التلفظ بكلمة في حوار، أو ما شابه ذلك».[1]

بمعنى أنّ الشخصيات في الرواية تختلف في الأهمية و التأثير على سير الأحداث، حيث أنّ بعضها يلعب دورًا محوريًا مؤثرًا، بينما يكون البعض الآخر أقل تأثيرًا و هامشيًا.

إنّ الشخصيات في الرواية تتوزع بين رئيسية، ثانوية، و هامشية، و كل منها يؤدي دوراً مختلفاً في البناء السردي للرواية و تطور أحداثها.

[1] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 198.

ثالثا: أبعاد الشخصية

للشـخصـية دور مهم في النصِ الأدبي، فهي بمثابة العمود الفقري لأي عمل أدبي، و تلعب دورًا كبيرًا في نقل الأفكار و المشاعر و القضايا التي يتناولها الكاتب في نصه، و نظرًا لأهميتها فإن لكل شخصية أبعادًا خاصة تميزها عن باقي الشخصيات الأخرى، و هنا يكمن دور أبعاد الشـــخصـــيات في العمل الروائي و أهميته الكبيرة في رســـم الشخصيات و تقديم صورة شاملة عنها، مما يُمكّن القارئ من فهمها فهماً أعمق. و تتمثل هذه الأبعاد التي يُكوّن بها الكاتب شخصياته في: البعد الجسمي و البعد النفسي و البعد الاجتماعي.

أ- البعد الجسمي:

هو من بين الأبعاد الأساسية في تحليل الشخصية، يركز على الوصف الخارجي من ملامح الوجه، و اللباس، «و صـــفات الجســـم المختلفة من طول و قصـــر وبدانة و نحافة... و عيوب و شذوذ، قد ترجع إلى الوراثة، أو إلى أحداث »[1]، فالبعد الفيزيولوجي يهتم بالمظهر الخارجي للشخصيات، كما يهتم «بالتركيب البدني الظاهر لجسم الإنسان و نمط العلاقات بين مختلف الأعضاء» [2] أي أن البعد الجسمي يشمل الهيكل العام لجسم الشـــخصـــية، و المواصـــفات التي تتعلق بالمظهر الخارجي لها (القامة، لباس، عينان، الشعر، الوجه...).

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، أكتوبر 1997، ص 573.

[2] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ط4، 1987، ص 61.

ب- البعد النفسي:

يتمثل في الجوانب النفسية و العاطفية للشَّخصية فهو «المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف...)».[1] فالتحليل النفسي يهتم بالأحوال النفسية للشخصيات، و «يتناول نَفَس الإنسان و ذهنيته، النفس و ما تتألف منه من مشـــاعر و عواطف ومطامح و آلام».[2] وتتركز أهمية البعد السيكولوجي في «السلوك و التصرفات و هو ما تفصح عن الانعكاسات التي ترد على لسان الشخصية و فيما تفعله، و نوعية اللغة التي تتحدث بها، و طريقة حديثها، و شدة صوتها»[3].

و عليه فالبعد النفسي يهتم بفهم سلوك و تصرفات الشخصية، التي تبرز من خلال أفكارها و أفعالها و المشاعر التي تعبر عنها.

ج- البعد الاجتماعي:

يتعلق بالبيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشـــخصـــية و علاقتها و كيف تؤثر و تتأثر بالمجتمع المحيط بها. كما يتعلق «بوضع الشخصية الاجتماعي، و أيديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل/طبقة متوسطة/برجوازي/إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير/غني، أيديولوجيتها، رأسمالي، أصولي، سلطة...)» [4]. فالبعد السوسيولوجي يهتم بمختلف النواحي «الاجتماعية

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص 40.

[2] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983، ص 60.

[3] فؤاد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص 53.

[4] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص 40.

للشخصية في بيئتها ثقافتها و مهنتها، و عاداتها و علاقاتها الاجتماعية، فالشخصية هي حصيلة ضرب البيئة و الوراثة» [1].

كما يتمثل البعد الاجتماعي في «انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، و في عمل الشخصية، و في نوع العمل، و بطبقتها في الأصل، و كذلك في التعليم، و ملابس العصر و صلتها بتكوين الشخصية، ثم الحياة الأسرية في داخلها الحياة الزوجية و المالية و الفكرية، في صلتها بالشخصية. و يتبع ذلك الدين و الجنسية، و التيارات السياسية، و الهوايات السائدة، في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية»[2]. فالبعد الاجتماعي يعكس دور الشخصية في البيئة المحيطة بها، و علاقاتها مع الآخرين، و يتأثر هذا البعد بعوامل مثل الطبقة الاجتماعية، نوع العمل، المستوى التعليمي و الثقافي، الحياة الأسرية و الزوجية، و الحالة المادية، مما يساهم في تكوين سلوك الشخصية.

إنَّ هذه الأبعاد الثلاثة (الجسمي، النفسي، الاجتماعي) تساهم في بناء شخصيات متكاملة لها القدرة على أن تعكس لنا تجارب و مشاعر و أفكار مختلفة، حتى أنها تؤثر فينا و تتعاطف معها، و نحاول فهم دوافعها، و هذا يعزز واقعية النص الأدبي و جاذبيته.

[1] فؤاد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، ص 53.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573.

الفصل الثانـي:

تجليات الشخصية فيِ رواية «قواعد جارتين»

أولا: مستويات الشخصية في رواية «قواعد جارتين»

أ- الشخصية الرئيسية

ب- الشخصية الثانوية

ج- الشخصية الهامشية

ثانيا: أبعاد الشخصيةفي رواية «قواعد جارتين»

أ- البعد الجسمي

ب- البعد النفسي

ج- البعد الاجتماعي

أولا: مستويات الشَّخصية في رواية «قواعد جارتين»

أ-الشَّخصية الرئيسيـــة:

هي الشَّـخصـية التي تلعب دورًا محوريًا في العمل الروائي، التي يكون لها حضـورًا و دورًا كبيرًا في تحريك الأحداث و تتمتع بحضـــور قوي، فهي التي «تتمحور حولها الأحداث لتلعب الدور الرئيس فيها، فتعبر عن أفكار الكاتب و أحاســيســـه، إذ تســـاعد المتلقي على فهم طبيعة الخطاب، و هذا بدوره يتحقق لكونها تعودنا إلى فهم طبيعة العمل الدرامي، فعليها تعتمد حين نبني توقعاتنا، و رغباتنا التي من شـــأنها أن تتحول أو تدعم تقديراتنا و تقييمنا».[1]

إن الشـخصـيات الرئيسـية «يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي».[2]

و من بين الشخصيات الرئيسية نجد:

- **غفـران:**

هي الشَّـخصـية الرئيسـية في الرِّواية، تنتمي إلى طبقة الأشـراف في جارتين. سـميت غفران تيمنًا بيوم الغفران الذي يقام في ســـاحة جويدا كل شـــهر. كانت طالبة متفوقة و طموحة، تسعى لأن تصبح قاضية منصة جارتين، «أريد أن التحق بالمدرسة العليا لدار قضاء جارتين لأصبح قاضية المنصة ذات يوم...».[3]

[1] محمد صالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي و الرواية العربية (التطور و التجديد)، ص67.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ص57.

[3] عمرو عبد الحميد، رواية قواعد جارتين، دار عصير الكتب للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2018، ص72.

ولكن خابت آمالها، و تحول حلمها إلى واقع مختلف، حيث أصـــبحت ضـــابطة للأمن. و هذا في قول «لقد تم اختيارك للالتحاق بالمدرسة العليا لضباط الأمن».[1] و مع ذلك وقعت في حب الســـيد نديم، و هو من طبقة مختلفة، مما أثار العديد من التحديات بسبب الفروق الطبقية بينهما. على الرغم من هذه التحديات، تعاهدا بالزواج. كانت غفران تسـعى لتغيير القواعد في جارتين، و كان لقاؤها مع نديم يتجدد كل يوم غفران في سـاحة جويدا. و مع تطور الأحداث، اتخذت غفران قرارًا مأساويًا، حيث قتلت حبيبها نديم بسبب عدم وفائه بوعده الذي قطعه لها بعدم ارتكاب أي جرم قد يؤدي به إلى الإعدام، و هذا في قولها:

«و إن نكثتُ وعديَ؟!

قلت بكل جدية:

سأقتلك بالخنجر ذاته

أمام أهل جارتين».[2]

و في يوم الغفران المقرر أن تتزوج فيه بنديم، نفّذت غفران قرار إعدامه وقامت بقتله و هذا موضح في المقطع الآتي: «ثم أخرجت خنجري الذي ظل معلق لأيام بجوار فستان زفافي، وبضـــربة واحدة حاســـمة شـــقت عنقه لتتناثر دماؤه الدافئة عليّ و على أرض المنصـة.. سـكون تام ...لا همهمات، لا همسـات، لا أصـوات، لا شـيء.. أفواه مفتوحة دون كلمات، وعيون مذهولة تنظر جميعها إليّ وأن أستدير نحوهم بعدما سكنت جثة نديم الغارقة في دمائها».[3]

[1] الرواية، ص 113.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

[3] المصدر نفسه، ص 176-177.

و بعد فترة من وفاة نديم، تكتشف غفران أنه لم يكن مذنبًا، غمرتها مشاعر من الندم الشديد، «أخطأت بقتل نديم: لم يكن عليّ فعل ذلك، كان عليّ أن أستمع إلى كلامك..».[1]

فتقرر العيش وسط النسالى و مساعدتهم للتكفير عن ذنبها و لتكمل ما بدأه نديم في تعليم النســـالى ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع «أريد أن أبقى بينكم، أريد أن أكمل ما بدأه نديم، لا تعلم ماذا حدث لي خلال الأشهر الماضية، أستطيع أن أعلِّم النسالى الكثير من الأمور».[2]

مع تطور الأحداث، تغيرت حياة غفران بشكل جذري حيث أصبحت تنتمي إلى فئة النسالى و عاشت بينهم، ولم يضعف عزمها رغم المعاناة التي واجهتها.

استمرت مجاهدة من أجل تحرير النسالى من القواعد الصارمة التي تفرضها جارتين، و هذا ما وضّــحه الروائي في قوله «فرحوا أنني أصــبحت نســلية و يجلســون بمقاعدهم ينتظرون خطأي التالي من أجل إعدامي على منصــة جويدا كعبرة لأي شـريف تسـوّل له نفسه بأن يفعل ما فعلته، و وأد أحلام كل نسلي سوّلت له نفسه بأنه سيسير مختلفًا يومًا مـا.. لكنهم نســـوا أنني فقدت كل شـــيء، ولم يبق لي إلاّ هؤلاء القوم، الذي أحبهم و يحبونني، ولن أسمح بأي خطأ لفقدانهم.

و ابتسمت وهي تقول:

لا يعلمون أنهم صنعوا نسلية عنيدة..».[3]

كانت غفران فخورة بانتمائها للنســالى، و هي واحدة من أكثر الشــخصــيات تفاعلًا و تأثيرًا في أحداث الرواية.

---

[1] الرواية، ص 211.

[2] المصدر نفسه، ص 215.

[3] المصدر نفسه، ص 317.

ب-الشَّخصية الثانوية:

الشخصية الثانوية أقل فاعلية من الشخصية الرئيسية، و غالبًا ما تكون مساعدة لها، و مع ذلك تساهم في بناء الرواية و تطور الأحداث، فهي أقل حضورًا في العمل الروائي بالنسبة للشخصية الرئيسية، «و هذا لا يدل على أنها ليست لها أهمية، بل في بعض الأحيان ترتكز بعض الأحداث على هذه الشخصية»[1]، و من بين الشخصيات الموجودة في الرواية نستعرض ما يلي:

- **فاضل:**

هو شخصية الطبيب الذي يلعب دورًا بارزًا في الرِّواية، حيث واجه بعد تخرجه صعوبة في العثور على عمل، «تقدّمت بأوراقي للعمل بأكثر من مستشفى أودعني أقل خرائب المستشفيات، و لم يتم قبولي».[2]

بعد أن أرسلت بلادهم أطباء إلى إقليم غربي يدعى "بنو عيسى" تقدم فاضل بطلب للعمل هناك و تم قبوله، سافر إلى ذلك المكان المجهول الذي لا يصلح فيه العيش، حيث واجه ندرة في المرضى، و لكنه عاش أحداثًا و قصصًا غريبة عندما سافر إلى مدينة جارتين مع إحدى مرضاه.

و مع تطور الأحداث، أصبح فاضل الطبيب المساعد الذي يعتني بمرضى النسالى، و اتّخذ قرارًا بالعيش معهم و البقاء إلى جانبهم، مواصلًا تقديم الدعم و المساعدة لهم، و هذا كما وضحه الروائي «لن يرضى طبيب من الأشراف بالمجيء على هنا.. هز رأسه مصدِّقًا على كلامي، قبل أن يدلف إلينا شخص غريب أشعث الشعر و اللحية، يحمل حقيبة قماشية صغيرة و يقول: إنني طبيب..».[3]

---

[1] محمد صالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي و الرواية العربية (التطور و التجديد)، ص 68.

[2] الرواية، ص 7.

[3] المصدر نفسه، ص 260.

أصبح فاضل جزءً من مجتمع النسالى، حيث قرر البقاء معهم وتقديم المساعدة لهم و هذا في قول « لماذا بقيت في الوادي و لم تغادر؟!

قلت: أرى ما تفعلونه عظيمًا، أردت أن أكون جزءً منه، كما أن الناس هنا في حاجة إليّ».[1]

و هكذا، كانت رحلة فاضل إلى جارتين مليئة بتجارب عجيبة و مثيرة، غيرت مسار حياته.

- **ريان:**

فهو فتى نسـلي يعيش بالوادي أحد تلاميذ نديم الذي قام بتعليمه في الثامنة من عمره، و كان ريان جد فخور بسـيده نديم، «و زاد الفخر بداخلي بأنني أول من تعلمت على يديه».[2]

و أصبح حلمه أن يكون شريفًا هو الآخر يومًا ما لا مجرمًا، و كان ريان الصديق المقرب لنديم، و قد لعب دورًا هامًا في مساعدته للتغلب على روحه النسلية، كما هو موضح في المقطع الآتي: «و وجدت سيدي يأتي إلى كوخي ركضًا، و يطلب مني لاهثًا أن أقيده، فتعجبت مما يطلبه لكنه توسل إلي كي أسرع، ففعلت ما أمرني به، و قيدته بحبل سميك و جلست على مقربة منه في ترقب شديد..

عاد سيدي إلى انتفاضاته و زئيره الصارخ المتواصل.. كان الزئير تلك المرة أقوى من المرات الكثيرة الماضية.. و معه انتفخت عروق جسده و خاصة رقبته بصورة مرعبة جعلتني أضن أن الدماء ستنفجر منها...».[3]

---

[1] الرواية، ص 312.

[2] المصدر نفسه، ص 159.

[3] المصدر نفسه، ص 160.

كان ريان الرفيق المساعد لنديم.

- **ديما :**

و هي فتاة من نسالى جارتين في منتصف العشرينات، كانت على علاقة بشابٍ غجريٍ، وعدها بالزواج لكنه توفي و تركها حاملًا بجنين غير شرعي، و مع مرور الوقت استدعت ديما الطبيب فاضل إلى إقليم "بنو عيسى"، كما في قولها «لذا أرسلت في طلبك للمجيء إلى هنا»[1].

كان طلب ديما من فاضل مرافقتها في رحلتها إلى مدينة جارتين على أمل أن تساعد الرحلة في إنقاض حياة جنينها، «إنّ الرحلة إلى جارتين طويلة.. وأخشى أن تأتيني نوبة الصرع فأبتلع لساني مرة أخرى، فأموت قبل أن أصل إلى هناك وينال جنيني روحه.. كما أريدك ان ترعاني أنا و طفلي في طريق العودة إلى هناك»[2].

رغم المعاناة التي مرت بها ديما خلال رحلتها إلى جارتين بسبب مرضها بالصرع، إلا أنها تمكنت من حصد روحٍ لجنينها «لا تخبر أحدًا هناك مهما يكن أن جنيني قد نال روح ذلك المعدوم»[3].

و بهذا فقد دبّت الحياة في جنين ديما.

- **نديم:**

هو شاب نسلي «فك أزرار قميصه ليكشف صدره.. كان ثمة وشم أزرق على جانبه الأيسر فوق القلب مباشرة.. لم يكن إلا وشم النسالى»[4].

[1] الرواية، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 32.

[3] المصدر نفسه، ص 187.

[4] المصدر نفسه، ص 91.

أحب نديم فتاة جارتينية شريفة، وسعى من أجلها جاهدًا لتهذيب روحه النسلية حتى لا يرتكب أي جرم قد يؤدي به إلى منصة الإعدام، حيث وعدها بالزواج أمام أهل جارتين عند بلوغه سن الخامسة و العشرين و كاد أن يفعلها، إلا أنه أتهم قبل موعد زفافه بيوم واحدًا بمحاولة ارتكاب جريمة قتل، لتنفذ حبيبته غفران قرار إعدامه أمام الجميع «أخرجت خنجري الذي ظل معلقًا لأيام بجوار فستان زفافي، و بضربة واحدة حاسمة شققت عنقه لتتناثر دماؤه الدافئة عليَّ و على أرض المنصة».[1]

كانت السيدة بيان هي السبب في إعدام نديم، بعد إن ادعت زورًا أنه قام بسرقتها و قتلها، و لكن في الأحداث الأخيرة تكشف عن الحقيقة و تظهر براءة نديم كما في المقطع الآتي «نظرتُ إليها و قلت في ذهول:

لم يرتكب أي جريمة؟!!..

قالت بصوت هادئ دون أن تنظر نحوي:

نعم..».[2]

وهكذا، قتلت غفران نديم دون أن يكون له ذنب، رغم أنه كان محبوبها.

ج-الشَّخصية الهامشية:

و من المعروف أن الشخصيات الهامشية في الرواية غالبًا ما تكون غير فاعلة، و تأتي لتكملة جوانب معينة في السرد، و قد لا يكون لها تأثير كبير على مجريات الأحداث، و من الشخصيات الهامشية نذكر:

[1] الرواية، ص 176.

[2] المصدر نفسه، ص 206.

- **صالح:**

هو صديق مقرب للطبيب فاضل و مساعد له في عمله، أصبح يشاركه أسراره ويعينه في العيادة الطبية.

كان صالح داعمًا قويًا لفاضل، و ساعده في العديد من الحالات بما في ذلك إنقاض جنين ديما «أسرع صالح بتجفيف جسد الطفل و تدفئته، و لفه داخل غطاء صوفي إعتاد أن يستخدمه في الأوقات الباردة».[1]

و قد تكفل صالح بدفن ديما بعد وفاتها و هذا في قول الروائي: «سيتولى صالح أمر دفنها بمقابر هذا الوادي...».[2]

و من خلال تطور الأحداث في الرواية ترك صالح المعيشة مع فاضل و تزوج ببيت صغير و بات يتردد على العمل نهارًا فقط، مما يشير إلى تغيير في نمط حياته.

- **صدِّيق:**

صديق من أهل وادي الغجر، وهو صاحب العربة الذي رافق ديما و فاضل في رحلتهما إلى مدينة جارتين، «كان في انتظاري سائق العربة رجل آخر ثلاثيني غليظ الوجه، يرتدي سترة سوداء بدون أكمام تظهر عضلاته الضخمة».[3]

و كذلك جاء في قول آخر: «كانت المسافة إلى وادي الغجر كافية لبدء ثرثرة مع السائق، فقلت: ما اسمك؟

قال:

صديق..

---

[1] الرواية، ص267.

[2] المصدر نفسه، ص277 .

[3] المصدر نفسه، ص 93.

وكم تكلف الرحلة إلى جارتين؟!

قال:

للسيدة ديما بدون مقابل...».[1]

و هكذا، تمحورت شخصية صديق في الرواية.

- **السيدة بيان:**

أحبت السيدة بيان شابًا نسليًا، لكنه أعدم و انتقلت روحه إلى نديم. وحين اكتشفت ذلك، بدأت تراقب نديم على أمل أن يتذكر الماضي الذي جمعها بحبيبها، ليحظيا بفرصة أخرى معًا «لكنني لم أنسى حبه يومًا.. وظل أملي بالعودة إليه قائما».[2]

عندما أخبرت نديم بذلك مضى في طريقه و تركها، فإتهمته بمحاولة قتلها و سرقتها ليعدم و تجد معه فرصة مستقبلًا «أرسلتُ أحدهم إلى وادي النسالى ليخبر نديم بأنكِ في انتظاره.. قابلتُه و حدثتُه مرة أخرى عن حياتي مع صاحب روحه.. سألني أن أبتعد عنه، صرختُ به.. أهنته، تمالك نفسه.. كنت أنتظر منه أي ردة فعل شريرة فلم يفعل... وأغلقت ببابي جيدًا.. ظل يحطم كل شيء من حوله.. صار في لحظة واحدة شيء آخر لا أستطيع وصف مدى وحشيته، لكنه هدأ بعد فترة قصيرة، و فقد وعيه.. هناك كانت الفرصة الأعظم لادعاء أنه جاء لسرقتي و الشروع في قتلي.. جريمةٌ كاملة الأركان..».[3]

تصرفت السيدة بيان بطريقة أنانية، وسعت إلى فشل زواج نديم و غفران دون الاهتمام بالنتائج. و مع تطور الأحداث نلاحظ أنها شعرت بالندم على ما فعلته، وأعلنت عن براءة نديم لغفران.

---

[1] الرواية، ص 94.

[2] المصدر نفسه، ص 205.

[3] المصدر نفسه، ص 205.

- **سوار:**

هو شاب نسلي يتجاوز العاشرة من عمره، قد تم تعيينه قاضيًا للنسالى، «و بين مشاعر مضطربة و أخرى حالمة قمنا باختيار شاب يسمى "سوار" ليصبح قاضينا الأول».[1]

أصبح سوار قاضي نسالى، و تولى مهمة إتمام زواج "حيدر" و "سبيل". كما جاء في قول الروائي: «و في ذلك التوقيت أشارت السيدة غفران برأسها إلى سوار كي يبدأ حديثه إلى عرساننا.. و بشفاه سوار التي كانت تردد كلمات لا نسمعها من الضجيج، وشفاه حيدر وعروسه اللاتي تردد هي الأخرى ما يقوله قاضينا الجديد، حتى انتهيا قبل أن ينتهي القاضي الكبير على المنصة، فأطلقت إحدى الفتيات زغرودة طويلة اندهش معها المحيطين بنا من أشراف جارتين».[2]

وهكذا، برز لنا الروائي شخصية سوار في الرواية.

- **زين:**

و هي تلك الشخصية كما وصفها الروائي التي كانت سندًا لغفران عند رحيل والديها، فشخصية زين كما تمثلت في الرواية أخ غفران الأقل منها سنًا، كما جاء موضح في الرواية «ثم بدأ عامي الثاني في المدرسة، و معه تغير شيئان كانا إيجابيين للغاية..الأول أن أمي صارت حبلى بأخي زين».[3]

تبرأ زين من أخته غفران وهذا راجع إلى سبب توجهها إلى وادي النسالى و اتهامها بسرقة مقاعد المدرسة الواقعة بجارتين، يظهر ذلك في «لقد أصدر القاضي الكبير قرارًا

[1] الرواية، ص 247.

[2] المصدر نفسه، ص 248.

[3] المصدر نفسه، ص 150.

بسحب صفة الشرف منك، مع إبقائها لأخيك بعدما تبرأ من قرابتك رسميًا بأوراق دار القضاء..».[1]

- **حاكم البلدة:**

يعرف بشخصية حاكم البلدة أو الملقب بشيخ الوادي، يتولى شؤون إقليم "بنو عيسى"، و كذلك هو المكلف براتب صالح و إطعامه، «سألته في يوم تجوالنا الأول عن كيفية إحضار طعامنا أخبرني أن حاكم البلدة يتكفل به كما يتكفل براتبه، أما راتبي فلم يعلم بعد عمن سيتكفل به..».[2] و رفض شيخ الوادي منح راتب فاضل كما يتضح في هذا المقطع «بادرني بغير اكتراث قبل أن أحدثه عن راتبي بأنه لم يعلم شيئا عن قدومي لذا لن يتحمل عني قرشا واحدا، ما قد يفعله هو أن يزيد حصة طعام المرسلة إلى صالح.. أما إن أردت مقابلاً لعملي فعليّ أن أجنيه من مرضاي..».[3]

نلاحظ هنا صفة البخل لدى حاكم البلدة واضحة من خلال رفضه منح راتب لفاضل.

- **أم غفران:**

تمثل هذه الشخصية والدة غفران التي كانت معارضة ارتباط ابنتها بنديم، كما يظهر هذا في قولها «فجلست على مقعدها أمام الطاولة و وضعت رأسها بين يديها و تمتمت:

لن يحدث هذا الأمر.. لن يحدث...

لن يصيب العار عائلتنا أبدًا..».[4]

---

[1] الرواية، ص 304.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 153.

- **أب غفران:**

تمثل شخصية والد غفران رمزًا للسلطة الأبوية، حيث يسعى للحفاظ على الاستقرار و تقاليد العائلة في وجه التغيرات التي قد تحدث من حولهم، يظهر أيضًا إنسانيته واهتمامه بمصلحة ابنته غفران و الوقوف بجانبها، إلا أن حياته انتهت بسبب المرض، كما جاء في الرواية «ثم حلّت فاجعتنا الكبرى حين مات أبي مرضًا قبل وصوله الخمسين بثلاث أعوام..».[1]

بهذا، برزت شخصية الأب في الرواية كشخصية بارزة ذات حضور قوي و مؤثر.

[1] الرواية، ص 152.

ثانيا: أبعاد الشخصية في رواية «قواعد جارتين»

- **غفران:**

أ-البعد الجسمي:

"غفران" ليست مجرد شخصية رئيسية و محورية فحسب بل هي أيضًا البطلة والسادرة في الوقت نفسه، بمعنى «أن الشخصية تعرف نفسها بذاتها بدون وسيط»[1].

لقد طرأت تغيرات عدَّة على البعد الجسمي لغفران، حيث ورثت عن أبيها العيون الخضراء و الشعر البني الناعم «تشابهت ملامحي الشكلية مع ملامح أبي، وورثت عنه الشعر البني الناعم و العينين الخضراوتين».[2]

بعد التحاق غفران بالمدرسة العليا لضباط الأمن، تغيرت ملامحها الشكلية نتيجة التدريبات اليومية الشاقة؛ فأصبحت داكنة البشرة، و ضعف شعرها بسبب تعرضها المطول لحرارة الشمس «و صارت التدريبات اليومية عناء حقيقي لابد منه، كانت الرمال من أسفلنا ساخنة للغاية، حتى ظننت أنّ يدي أوشكت على الاحتراق مع تدريبات أيامي الأولى، و بات وجهي شديد الحمرة ثم استحال لونه إلى الأسود، صار شعري هشًا للغاية مع حرارة الشمس»[3]، و انخفض وزنها كثيرًا خلال الأسابيع الأولى من التدريبات «مع أسابيعي الأولى انخفض وزني بصورة شديدة حتى أنني ذهبت مرتين إلى خيّاط المدرسة من أجل تضييق مقاساتي»[4]، و مع مرور أسابيع أخرى من التدريبات أصبح جسد غفران

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 44.

[2] عمرو عبد الحميد، قواعد جارتين، ص 23.

[3] المصدر نفسه، ص 127-126.

[4] المصدر نفسه، ص 127.

أكثر قوّةً و طولاً «و مع مرور الأسابيع صار كتفاي أكثر عرضًا، و أصبحت ذراعاي أكثر قوة، و بدأت الدهون في جسدي تتشكل من جديد فقل محيط خصري بصورة ملحوظة حتى شعرتُ أنني صرتُ أكثر طولاً».[1]

تدهورت صحة غفران الجسدية بعد إعدامها لحبيبها نديم، و أصبح جسدها نحيفًا للغاية «ثلاثة أشهر لا جديد عن تلك الحالة، لم يكن لدي أي طاقة للمقاومة.. تركت نفسي للسقوط و الانهيار فحسب، فقد جسمي الكثير من وزنه و صار هزيلاً، صارت كتفاي و رقبتي أكثر نحولاً، و صارت ساقاي كسيقان الطاولة.. من يراني كان ليظن أنني أصيبت بمرض لعين مكث يأكل جسدي يومًا بعد يوم»[2]، و بعد مرور أشهر، بدأت غفران تستعيد صحتها «صار نومي منتظما، لم تعد الكوابيس تطاردني، ورحل عن جسدي الهزال الذي أصابه الأشهر الماضية و كأنني وجدتُ ضالتي و راحتي في هذا المكان».[3]

هذه المواصفات التي اتصفت بها غفران من جمال و جسد مثالي.

ب-البعد النفسي:

عاشت غفران اضطرابات نفسية أثرت بشكل عميق على حياتها، نتيجة للتجارب الصعبة التي مرت بها و القواعد القاسية التي فرضت في بلادها. على الرغم من صغر سنها، كانت تفكر في البقاء وحيدة بعد بلوغ والديها سن الخمسين، حيث يجبرون على إنهاء حياتهم وفقاً لقواعد بلادهم «كانت المرة الأولى التي تدرك فيها أن قاعدة بلادنا الأولى قاسية للغاية.. أتذكر تلك الرعشة التي سرت بجسدي بمجرد تخيلي كوني وحيدة

[1] الرواية، ص 127.

[2] المصدر نفسه، ص 202.

[3] المصدر نفسه، ص 219.

في هذا العالم.. وقتها انزويت أســـفل فراشـــي دون أن يتوقف رأســـي عن الوســـاوس و الخيالات الموحشة.. و ظل النوم مفارقًا لعيني حتى وقت متأخر من الليل».[1]

جاء اليوم الذي كانت غفران تخشــاه منذ طفولتها؛ فقد بلغت والدتها ســن الخمســين «مع ذلك الصـباح حضـر ضـابطان إلى بيتنا معهما أوراق ثبوت بلوغ أمي الخمسـين، لم يعترض أي منّا إلاّ بدموعنا التي ســالت على وجوهنا، لا يســتطيع أحدٌ الاعتراض.. لا استثناءات في هذه القاعدة»[2]. حزن غفران على رحيل والدتها.

حلم غفران بأن تصبح قاضية منصـة باحة جويدا في يوم من الأيام «أريد أن التحق بالمدرسة العليا لدار قضاء جارتين لأصبح قاضية المنصة ذات يوم».[3]

إلاّ أنها فشلت في تحقيق ذلك و التحقت بالمدرسـة العليا لضـباط الأمن «انتهت كل أحلامي المتعلقة بمنصــة باحة جويدا، و صــار عليّ الخضــوع لاختبارات مدرســة ضــباط الأمن».[4]

صدمة غفران و دهشتها كانت عارمة عندما كشف حبيبها نديم عن وشمه، لتكتشف أنّها أحبّت شـاباً نسـليا. اجتاحها فزع شـديد، حيث حملت الحقيقة تأثيرًا قويًا على نفسـيتها «كانت اللحظة التي كشف بها نديم عن وشمه هي المعنى الحرفي لتوقف الزمن.. سكنت الحشائش من حولي عن حركتها فجأة، و اختفى طنين الحشرات المحلقة فوقها، بل اختفت الأصـوات جميعها و كأن أذني قد صُـمّت.. و اختنق صـدري و كأن الهواء قد انقطع عن محيطنا، كل شيء تجمد في موضعه، عدا تلك الدموع التي ترقرقت بعيني قبل أن تتساقط

[1] الرواية، ص 56.

2 المصدر نفسه، ص163

3 المصدر نفسه، ص 72.

4 المصدر نفسه، ص 114.

إلى وجنتّي بغير توقف.. و لم أدرِ بنفسي إلاّ و أنا أستدير و أركض مبتعدة في فزع»[1]، و قررت نسيانه، إلا أنها لم تفلح، إذ دق قلبها معلنًا شوقًا له «كنت أفتقده فحسب، أفتقد أيام الغفران معه، أفتقد كتابات المقعد الخشبي و اسمي المنقوش بخطه أمامي، حتى نفسي التي كانت تخبرني على الدوام أنني سأنساه مع الوقت بدت أنها استسلمت»[2]، و شعرت بالندم لأنها تركته ذلك اليوم «و ضربت رأسي بيدي ندماً كوني تركته ذلك اليوم عندما أخبرني أنه نسلي.. كان عليّ أن أبقى لأستمع إليه حتى».[3]

فرحت غفران بلقائها المفاجئ بنديم خلال أيام الغفران في باحة جويدا، في مكانهم المعهود «كان ذلك الشعور الذي طالما أحببته قد بدأ يسري في جسدي بعد زوال ارتباك المفاجئة.. فرحة و بهجة تختلفان عن أي فرحة و بهجة أخرى.. لكني بقيتُ صامتةٌ و بقي هو الآخر صامتاً».[4]

تفاجأت غفران بخبر اعتقال نديم «سألته في توجس حين رأيته يلهث:

هل حدث خطب لنديم؟!!

قال الفتى:

اعتقل سيدي للتو.

اتسعت حدقتي عينّي، و أنا أقول:

ماذا تقول؟!!

قال بلكنة سريعة خائفة:

---

1 الرواية، ص 102.

2 المصدر نفسه، ص 108.

3 المصدر نفسه، ص 112.

4 المصدر نفسه، ص 118.

لقد اعتقل..».[1]

انهيار عاطفي و نفسي شديدان أصابا غفران حين علمت بخبر اعتقال نديم، ألم عميق انتابها، لم تمر به قط في حياتها، حتى لحظة رحيل والديها عن الحياة «بكيت هذه المرة أكثر من أي مرة بكيت بها في حياتي، أكثر مما بكيت يوم رحيل أبي و أمي.. ثم أصابتني نوبةٌ من الصراخ و الهياج حطمتُ بها كل ما هو قابل للكسر بغرفتي، حتى جُرحت يدي و انسال الدم منها، فجلست مجددًا أواصل بكائي»[2]، حيث جعلها هذا الخبر تتمنى الموت «ثم أغمضت عيني و تمنيت داخل نفسي ألا أنهض مجددًا أبدًا»[3] و مع سرعة الأيام الرهيبة، حل صباح يوم الغفران، يوم زواجها من نديم، حيث كانت تعاني ضغطًا نفسيًا كبيرًا بسبب القرار الذي ستتخذه بشأنه؛ هل ستعفو عنه و تتزوجه أمام الجميع، أم أنها ستنفذ حكم الإعدام عليه؟.

«أصواتٌ متداخلة لم تتوقف عن الصراخ في عقلي كأنني أصبتُ بالجنون.. حتى أمسكتُ برأسي، و جلستُ على سريري أنظر إلى الأرض أمامي في غير تركيز، ثم رفعتُ عيني إلى الفستان و الخِنجر أمامي، و اتخذتُ قراري الذي اطمأن إليه داخلي».[4]

اتخذت غفران قرارها بشأن نديم، و بضربة واحدة بخنجرها شقت عنقه أمام الجميع، لتتناثر دماؤه عليها. كان لذلك اليوم أثر عميق في نفسها، حيث صار الأرق صديقًا لها، و لازمتها الكوابيس أثناء نومها. «لم أغادر بيتنا بعد ذلك اليوم، صار الأرق صديقي، و لازمتني الكوابيس كل دقيقة أنامها، استعنتُ بأعشاب مهدئة وصفتها إحدى الطبيبات

[1] الرواية، ص 167.

[2] المصدر نفسه، ص 171.

[3] المصدر نفسه، ص 171.

[4] المصدر نفسه، ص 174.

لأمي قديمًا، لكنها لم تجدِ نفعًا»[1] ففشـــلت في تعاملها مع وضـــعها النفســـي المتأزم، و اجتاحها شعور بالعزلة و اليأس، أصبحت تنتظر نهايتها كوسيلة للخلاص من العذاب الذي تعيشــه «صــرتُ أنام من التعب في أي وقت، صــار النهار كالليل و صــار الليل كالنهار، فتاةٌ تحتضــر بين أربعة جدران، تنتظر أن تنصــرها روحها و تغادرها في لحظة قريبة»[2] إلى أن جاء ذلك اليوم الذي اكتشــفت فيه غفران أن إعدام نديم كان ظلمًا، فتقرر مواصــلة تعليم النســالى تكفيرًا عن ذنبها بمقتل ســيدهم، ويوم ذهابها إلى وديان النســالى شعرت بالإحراج و العار، «واصلت طريقي الذي لم أكن أعرف له وجهةٌ، و مع كل خطوة كانت أعداد النسـالى تتزايد على جانبي دون أن ينطق أحدهم أو يصـدر له صـوت، ظلّوا ينظرون إليّ في صـمت بالغ فحسـب، و أنا أتقدم أمامهم في خزي شـديد، لأشـعر للمرة الأولى بأنني من يحمل العام لهم».[3] اســـتقرت هناك في كوخ نديم، و تحســـنت حالتها النفسية كثيرًا «صار نومي منتظمًا، لم تعد الكوابيس تطاردني، و رحل عن جسدي الهزال الذي أصابه الأشهر الماضية و كأنني وجدتُ ضالتي و راحتي في هذا المكان».[4]

بدأت غفران تعليم النســـالى، حتى أنها علمتهم حرفًا مختلفة لتحســـين أوضـــاعهم المادية، و تكف بذلك الفتيات عن ممارسة الرذيلة، و يتوقف الفتيان عن السرقة، و كانت جدُ سعيدة بتلك الإنجازات التي حققتها «كنت أختلس النظرات إلى ملامح السيدة المبتهجة بكل ما يحدث»[5]، لكن يبدو أن حظها كان ســيئًا للغاية؛ لم تدم بهجتها طويلًا، حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم الذي صُدمت فيه غفران بقرار سحب صفة الشرف عنها، و تبرؤ أخيها زين من قرابتها «لقد اصـدر القاضـي الكبير قرارًا بسـحب صـفة الشـرف منك، مع إبقاءها

[1] الرواية ، ص 196.

[2] المصدر نفسه ، ص 201.

[3] المصدر نفسه، ص 208.

[4] المصدر نفسه، ص 219.

[5] المصدر نفسه، ص 239.

لأخيكِ بعدما تبرأ من قرابتك رسميًا بأوراق دار القضاء... لم تصدق آذاننا ما تفوه به الضابط، و ظلت أعيننا جميعها تراقب في صمت ملامح وجه غفران المصدوم مهما يحدث أمامها».[1]

إلى أن غفران لم تستسلم، و شعرت بالفخر بوشم النسالى على كتفها «إنني أفتخر بوجود هذا الوشم على كتفي، لا أخجل منه، و سأواصل ما بدأته حتى آخر لحظة من عمري».[2]

تعاني غفران من اضطرابات نفسية بسبب حبها لشابٍ نسلي، و بسبب القواعد القاسية التي فرضت في بلادها. لكنها لم تستسلم، و ظلت تكافح و تصارع لتغيير هذه القواعد و نظرة المجتمع تجاه النسالى.

ج-البعد الاجتماعي:

رضاء غفران بوضعها الاجتماعي، فعلى الرغم من أنها ليست من أثرياء جاريتن، إلا أنها لا تعاني الفقر المدقع مثل النسالى «أدركتُ مع الوقت أننا لم نكن من أغنياء جارتين أبدًا، لكننا على الأقل لم نكن نسالى».[3]

التحاق غفران بالمدرسة العليا لضباط الأمن سيمنحها تقديرًا من المجتمع و مكانة اجتماعية مرموقة «كان من يعرفني أو يعرف والدتي يهنئونني بالتحاقي بالمدرسة العليا»[4]، و عادت بالفعل بعد أربعة سنوات إلى منصة باحة جويدا بملابسها العسكرية الفاخرة و بحذائها الجلدي الأنيق طويل العنق «أتذكر يومي الأول على المنصة هناك.. تلك الهمهمات التي صدرت و لم تنقطع حين ارتقيتُ المنصة بملابسي العسكرية.. بدلتي

1 الرواية، ص 304-305.

2 المصدر نفسه، ص 318.

3 المصدر نفسه، ص 37.

4 المصدر نفسه، ص 115-116.

الصـــوفية الرمادية ذات الأكمام الطويلة، و البنطال الضـــيق الذي يحمل نفس اللون و يندس أسفل حذاء جلدي طويل العنق، بينما يحيط خصري حزامٌ أسود سميك تُعلق به حافظة ســلاحي الناري المعبأ بالبارود الحي»[1]، لكن و بعد مرور ســنوات تم توقيفها عن العمل بســـبب مخالفتها القواعد «كما كان متوقعًا، صـــدر قرار بإيقافي عن العمل كرام للمنصة بعد مخالفتي قواعد الإعدام و استخدامي الخنجر بدلًا من السلاح الناري».[2]

ذهاب غفران إلى وديان النسالى المقفرة و رغبتها بالبقاء بينهم، «أريد أن أبقى بينكم، أريد أن أكمل ما بدأه نديم، لا تعلم ماذا حدث لي خلال الأشــهر الماضــية، أســتطيع أن أعلّم النسالى الكثير من الأمور»[3]، فتغيرت أوضاعها الاجتماعية، و أصبح لباسها قديمًا «نزعتُ فستاني الذي جئت به من جويدا، و ارتَديتُ فستان أخت ريان، كان قديمًا ذا لون أرجواني باهت»[4]، و طعامها بسيطًا «عدتُ مع غروب الشمس إلى كوخ نديم الذي صار كوخي، كانت قطعة الخبز و الجبن قد وُضـــعت على ســـريري، فعلتُ أن ريان قد أوفى بوعده»[5]. فأصبحت غفران تعيش ظروف قاسية وسط النسالى «من كان يتصور يومًا أن المرأة التي دق حذاؤها الأنيق أخشاب منصة جويدا لسنوات صارت تنتقل بفستاني قديم و حذاء ممزق بين طلبة هزالى يُسوّد الفقر وجوههم»[6].

كانت غفران تعيش ظروفًا اجتماعية ممتازة قبل أن تقرر الانتقال للعيش في وديان النسالى المقفرة، حيث الأوضاع مختلفة تمامًا، لكنها كانت راضية تمام الرضى عن حياتها القاسية هناك.

1الرواية، ص151

[2] المصدر نفسه، ص 196.

[3] المصدر نفسه، ص 215.

[4] المصدر نفسه، ص 217.

[5] المصدر نفسه، ص 218.

[6] المصدر نفسه، ص 226.

- **فاضل:**

أ-البعد الجسمي:

«هو الوصـــف الذي ينهض بتحديد الملامح الخارجية و المميزات للشـــخصـــية المقدمة»[1].

نلاحظ أن الكاتب في روايته لم يعن بتفاصيل الوصف الخارجي لهذه الشخصية. و اكتفى بوصف لحيته التي تنساب بفوضوية على وجهه وشعر رأسه المتبلد «هز رأسه مصدقًا على كلامي، قبل أن يدلف إلينا شخص غريب أشعث الشعر و اللحية، يحمل حقيبة قماشية صغيرة»[2] و ربما هذا راجع لقلة النظافة و عدم الاهتمام بنفسه.

ب-البعد النفسي:

مشاعر من القلق و الحيرة انتابت فاضل حين وجد نفسه وحيدًا في مكان مظلم لا يعلم ما تحمله له الدقائق القادمة، «دقائق من القلق لم أمر بمثلها في حياتي بعدما غادرتُ القطار و لم أجد نفسي إلاّ وحيدًا يحمل حقيبة و مصباحًا قد تنطفئ ناره في أي وقت».[3]

رحلة فاضل إلى إقليم "بنو عيسى" من أجل العمل لم تجلب له إلا المزيد من القلق و الملل، حيث لم يزر عيادته مرضى «لم يدق بابنا مريض واحد بعد مرور ثمانية عشر يومًا حتى ظننت أن أهل تلك الوديان لا يمرضـــون، و اجتاحني الشـــعور بالملل في كل أوقاتي و صارت أحاديث صالح فاترة لا تقدم أي جديد»[4]، و بعد أن استمر الوضع لعدة

[1] أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص65

[2] الرواية، ص 260.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

أيام أخرى، يقرر فاضـــل الذهاب إلى حاكم البلدة ليطالبه بتقديم راتب شـــهري له، إلا أنه قابل طلبه بالرفض، لتشـتغل نار الغضـب بفاضـل و يقرر العودة إلى بلده «بادرني بغير اكتراث قبل أن أحدثه عن راتبي بأنه لم يعلم شـــيئًا عن قدومي لذا لن يتحمل عني قرشًـــا واحدًا، ما قد يفعله هو أن يزيد حصـــة الطعام المرسـلة إلى صـــالح.. أما إن أردت مقابلا لعملي فعليّ أن أجنيه من مرضـــــاي.. وقتها أدركت أنه لم يعد هناك وقت للانتظار في ذلك الإقليم.. و عدت حانقًا إلى مبيتي وأخبرت صالح بأنني سأغادر»[1]، و تستمر مشاعر القلق و الغضب في السيطرة على فاضل بعدما لن يجد من يرافقه للعودة إلى بلده «أدركت أنني علقت في ذلك المكان إلى الأبد.. و التفت محبطًا نحو بيوت الوادي وركلت الرمال بقدمي غاضـــبًا، وقررت أن أعود إلى صـــالح مجددًا في انتظار فرصـــة أخرى قد تلوح للرحيل»[2]. إلا أن القدر هذه المرة ابتســـم له بقدوم أول مريض إلى عيادته، مما أثار في قلبه فرحة كبيرة، «كانت فرحتي بوجود المريض الأول تفوق كل شـــيء حتى أنها أنســتني الساعات التي انتظرتها على مشارف الوادي للرحيل»[3].

فاضـــل دائم القلق بشـــأن عمله، و بعد متاعب ومعاناة طويلة، يبدو أن أوضـــاعه المهنية ستتحسن أخيرًا.

ج-البعد الاجتماعي:

فاضـل طبيب بشـري «إسـمي فاضـل أمين زيدان، طبيب بشـري»[4]. بعد تخرجه من الجامعة تقدم للعمل في عدة مسـتشـفيات، لكن لم يتم قبوله في أي منها «تقدمت بأوراقي للعمل بأكثر من مسـتشـفى أودعني أقول خرائب المسـتشـفيات ولم يتم قبولي»[5] و بعد أن

[1] الرواية، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 17.

[4] المصدر نفسه، ص 7.

[5] المصدر نفسه، ص 7.

خاب أمل فاضل في الحصول على وظيفة بأحد المستشفيات، قرر بدء رحلة مشاريعه الخاصة، الذي بات الفشل مصيره. «و لأن الناس لا يستطيعون العلاج على نفقاتهم صار الفشل مصير كل مشاريعه الطبية الخاصة ولم يعد إلا الرحيل.. إلى أين؟»[1].

يرى فاضل أن بلده هو السبب وراء الأوضاع الصعبة التي يعيشها، فيقرر الانتقال إلى بلد آخر للعمل خاصة في ظل الأزمة المالية التي يواجهها «جاءني صديقي وأخبرني أن بلادنا تريد إرسال أطباء إلى إقليم غربي بعيد لم أسمع عنه من قبل يسمى "بنو عيسى"، ومع الضائقة المادية التي حلّت بي كانت تلك الوظيفة البعيدة طوقي للنجاة و إن كان مؤقتًا»[2].

بدأ فاضل العمل في العيادة التي تم توظيفه فيها بإقليم "بنو عيسى"، إلا أنه و بعد مكوثه لأيام متتالية هناك، لم يزر عيادته مريضًا «كنت أظن حديث صالح لي مزاحًا حين أخبرني بعدم مجيء المرضى إلى العيادة الطبية، لكنه كان حقيقيًا تمامًا»[3]، بعد أن استمر الوضع على حاله لأيام أخرى، قرر فاضل التوجه إلى حاكم البلدة مطالبًا بتقديم راتب شهري له، إلا أنه بادر برفض طلبه، حيث أخبره بأنه غير مسؤول عن قدومه، وأنه سيتكفل فقط بحصة طعامه «بادرني بغير اكتراث قبل أن أحدثه عن راتبي لأنه لم يعلم شيئًا عن قدومي لذا لن يتحمل عني قرشًا واحدًا، ما قد يفعله هو أن يزيد حصة الطعام المرسلة إلى صالح.. أما إن أردت مقابلًا لعملي فعليّ أن أجنيه من مرضاي»[4].

تحسنت أوضاع فاضل كثيرا بقدوم ديمة إلى عيادته، و التي كانت السبب وراء انتقاله إلى إقليم "بنو عيسى"، حيث طلبت منه مرافقتها في رحلتها و الاعتناء بصحتها،

[1] الرواية ، ص 7.

[2] المصدر نفسه ، ص 8.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

فوافق فاضل بعد أن أغدقت عليه بالمال «كانت السماء صافية على غير العادة في هذا الوقت من فصل الشتاء عندما شرعت في حزم أمتعتي لمرافقة ديما المريضة الوحيدة التي زارتني قبل أسبوع في رحلتها إلى بلدها جارتين.. بعدما أرسلت إليها ردي بالموافقة مع رسولها الغجري الذي جاءني يحمل كيسًا آخرًا من النقود الذهبية»[1]. و بعد عودته من رحلته مع ديما، أصبح المرضى يترددون على العيادة «الغريب في الامر أن بابنا قد طرق في الشهر الثاني، و زارنا مريض جديد، و بعد أيام أخرى زارنا مرضى آخرون، وكأن وجود تلك الفتاة بين جنابات عيادتنا الخاوية قد أعاد إليها الحياة»[2].

واجه فاضل ظروفًا اجتماعية قاسية بسبب عدم تمكنه من العثور على عمل، مما اضطر للسفر إلى بلد آخر للعمل هناك. و بعد معاناة طويلة، تحسنت أوضاعه و استقرت.

- **ريان:**

ركز الكاتب في روايته على الجانب الاجتماعي و النفسي لشخصية ريان، دون التطرق إلى ذكر التفاصيل المتعلقة بالبعد الجسدي، قد يكون نابغاً من رغبته في تسليط الضوء على الجوانب النفسية و الاجتماعية فقط.

أ- البعد النفسي:

غضب ريان من سيده نديم لأنه ظل صامتًا و لم يدافع عن نفسه عندما تعرض للإهانة من طرف الأشراف «كان الغيظ يزداد بداخلي اتجاه السيد نديم، إلى أن وثب بعقلي بألا أكمل دروسي معه، و اشتعل الغضب بداخلي ساعتها، و نهضت من موضعي

[1] الرواية، ص 92.

[2] المصدر نفسه، ص 264.

لأذهب إليه في منتصف الليل لأفرغ له ما في جعبتي من كلماتٍ لاذعةٍ»[1] و عندما ذهب إلى كوخه، انتابه هلعاً شديدًا حين رأى الروح النسلية تثور داخل جسد سيده نديم «توقفت أمام الكوخ أحاول ان أراجع ما أقوله.. قبل أن تندفع إلى وجهي و تتسارع دقات قلبي ارتعابًا حين اخترق سمعي فجأةً صوت طرقات مستمرة كانت تأتي من داخل كوخه... ظلت الطرقات مستمرة في نفس القوة دون توقف.. بينما كان الصراخ يزداد مع كل طرقة كأن أحدهم يزأر بالداخل.. ما كان يقتلني خوفًا أنني كنت أعلم أن ذلك الزئير هو صوت سيدي نفسه... رعب حقيقي يجتاحني و أنا أرى بعيني كيف بدأت الروح النسلية تثور داخل جسد سيدي»[2]، عندما شاهد ريان كيف أن سيده يقاوم في روحه النسلية، أدرك أن تمالكه لنفسه أمام الأشراف الذين أساءوا إليه لم يكن سوى قوة حقيقية، إذ كان بإمكانه القضاء عليهم في لحظة واحدة، مما زاد شعوره بالفخر اتجاه سيده «زاد الفخر بداخلي بأنني أول من تعلمت على يديه.. و زاد تعلقي به و كأنه والدي الذي لا أعرفه»[3].

و أصبح حلمه هو الآخر، أن يكون شريفًا يومًا ما «مع الوقت صار حلمي أنا الآخر أن أصير شريفًا يومًا ما لا مجرمًا يموت أمام أهل جارتين»[4].

أصيب ريان بالخوف و الارتباك عندما قام جنود الأشراف باعتقال سيده نديم «اندهشت عندما رأيته أمامي حين فتحت الباب، كان مضطربًا و متوترًا للغاية يبلل العرق نسفه العلوي العاري، فسألته بتوجس حين رأيته يلهث:

هل حدث خطب لنديم؟!!

[1] الرواية، ص 147.

[2] المصدر نفسه، ص 147-148.

[3] المصدر نفسه، ص 159.

[4] المصدر نفسه، ص 159.

قال الفتى:

اعتقل سيدي للتو»[1]، و بإعدام نديم، كأن الحياة توقفت بالنسبة لريان؛ اجتاح حزن و ألم عميق. «لكنا حين دلفنا إلى هناك لم نجد أحدًا، و بقينا حتى حلّ الليل، معه عاد ذلك الفتى اليافع، و الذي بدا على وجهه البائس أن الدنيا قد انتهت بالنسبة له.. ما إن رأى ديما حتى أصابه الذهول، ثم احتضنها باكيًا وهو يقول:

لقد أعدم سيدي اليوم»[2].

كان ريان يرى في سيده نديم مصدر فخره و حلمه، و لكن بعد إعدامه، غمره حزن شديد و اجتاحه اليأس.

ب- البعد الاجتماعي:

يعيش ريان ظروف اجتماعية قاسية تعكس حالته المعيشية الصعبة نتيجة للفقر «كان طفلاً صغيرًا قد يبلغ الثامنة من عمره، مترب الوجه و الثياب»[3]، يسكن بكوخ متهالك «طلبت ديما من الصديق أن يتوقف من مقربة كوخ متهالك بمشارفه و قالت و هي تشير إليه:

إنه كوخنا..تربيت هنا مع أخي ريان»[4]، و بسبب الظروف القاسية التي يواجهها ريان، وجد نفسه مضطرًا للجوء إلى السرقة لتأمين طعامه «كنت أعرف أنني طيب مثل سيدي

[1] الرواية، ص 167.

[2] المصدر نفسه، ص 189.

[3] المصدر نفسه، ص 131.

[4] المصدر نفسه، ص 189.

كما قالت، و إن لم أكن نقيًا كاملًا مثله مع قيام ببعض السرقات الخفيفة من عربات التجار الأشراف التي تمر بالطرق الجنوبية لأوفر لها و لي طعامنا اليومي»[1].

كان ريان يواجه ظروفًا اجتماعية قاسية للغاية، حتى أنه لم يكن يجد ما يسد به جوعه، مما اضطر إلى السرقة.

- **ديما:**

أ- البعد الجسمي:

ديما فتاة جميلة في أوج شبابها، ذات شعر أسود طويل و مجعد «كانت تجلس في انتظار.. شابة جميلة في منتصف العشرينات ذات شعر أسود مموج طويل»[2].

كانت ديما مريضة بالصرع «لقد ورثت عن أمي مرضها بالصرع.. أفقد وعيي كثيرًا»[3]، لذلك طلبت من الطبيب فاضل أن يرافقها في رحلتها إلى جارتين ليرعى صحتها. و لن بعد وصولهما إلى هناك، تدهورت حالتها الصحية «انشغل بالي بنوبات ديما التي بدأت تتزايد في معدلها بعد وصولنا جارتين»[4] و ازدادت حالتها سوءً بعد مغادرتها جارتين، و اشتد بها المرض «ركبنا السفينة في اليوم السابع من يوم الغفران الذي حصدت به روحًا لجنينها، و بمجرد أن تحركت بنا إلى الشمال اشتد بها المرض بطريقة لم أكن لأتوقعها، وصار معدل نوبات التشنج التي تصيبها ضعف ما كان يحدث في وادي النسالى»[5].

---

[1] الرواية، ص 228.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

[4] المصدر نفسه، ص 192.

[5] المصدر نفسه، ص 261.

كانت ديما تعاني من مرضها الصرع، الذي أثر على حياتها بشكل كبير.

ب- البعد النفسي:

شعرت ديما بالخجل لحظة اعترافها للطبيب فاضل بأن جنينها غير شرعي «قالت بخجل:

إن جنيني ليس شـــرعيًا»[1]، و طلبت منه أن يرافقها في رحلتها إلى جارتين لحصـــد روح لجنينها.

حصدت ديما روح السيد نديم لابنها، لكنها خافت إذا علم النسالى بذلك، فلن يسمحوا لها بالعودة به إلى إقليم "بنو عيســـى" لبيعه فقررت أن تخفي الأمر عنهم «لا تخبر أحدًا هناك مهما يكن أن جنيني قد نال روح ذلك المعدوم..

قلت متعجبًا:

لماذا؟!

قالت:

إنني أعرف صـــاحب هذه الروح جيدًا، كان يحبه الكثيرون.. إن علموا أن طفلي يمتلك روحه لن يتركوني أرحل لأبيعه.. دعهم يظنون أن روحه ارتاحت للأبد»[2].

خشيت ديما من بقائها في وديان النسالى، خوفًا من قدوم أحد الأشراف و مطالبته لها بممارسة الرذيلة، فقررت الرحيل رغم حالتها الصحية المتدهورة «لا تعلم الجحيم الذي يعيشه كل نسلي و نسلية هنا، إن بقينا سيأتي أي شريف ذات يوم و يطالبني بأن أمارس

[1] الرواية، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 187-188.

الرذيلة معه، و إن رفضـــت قد يتهمني بأي شـــيء و أقدّم إلى منصـــة جارتين.. حينذاك سيموت سيموت»[1].

كانت ديما خائفة من النســـالى، خشـــية أن يعلموا أنها حصـــدت روح ســـيدهم نديم لابنها، كما كانت تخشى الأشراف، الذين قد يطالبونها بممارسة الرذيلة إن بقيت في وادي النسالى، ظنًا منهم أنها تعلمت أساليب الرذيلة المختلفة من الغجر.

ج- البعد الاجتماعي:

كانت ديما تدمن السرقة «تظل الروح حاملة لصفاتها السيئة فحسب، أرى أن حاملة روحي كانت تدمن السرقة..

وأكملت ضاحكة:

مثلي تمامًا..

فجال بخاطري أكياس الذهب التي توزعها»[2]. الأمر جعل وضـــعها المادي ممتازًا للغاية «كان ذلك المبلغ مبالغًا فيه كثيرًا.. حتى ديما التي كانت تفرّق الذهب كأنها تمتلك كنزًا قد أظهرت من التعجب على وجهها ما يوحي بأنها لم تتوقع أن يبالغ الرجل إلى ذلك الحد»[3].

كانت ديما تعيش ظروفًا اجتماعية ممتازة للغاية، إلا أن ذلك كان بســـبب إدمانها على السرقة.

---

[1] الرواية، ص 193.

[2] المصدر نفسه، ص 98.

[3] المصدر نفسه، ص 100.

- **نديم:**

أ- البعد الجسمي:

نديم طفل نسلي أسمر البشرة، أسود الشعر، ضعيف البنية «كان يجلس عاليًا متشبثًا بســـاقيه النحيفتين بقمة قائم حديدي رفيع يصـــل ارتفاعه عشـــرين قدمًا على جانب الباحة..طفلٌ داكن البشرة، أسود الشعر»[1]. و حين أصبح شابًا، بدأت روحه النسلية تثور بداخل جسـده، فتحول نديم إلى وحش على هيئة بشـر ذي بنية جسـدية ضـخمة و مرعبة «كان نديم سـيدي عاري الجسـد تماما.. تبرز عيناه بشـدة، و تنتفخ عروقه و عضـلات جسده بصورة لم يسبق لي أن رأيتها.. كان يلكم جدار الكوخ بلكمات متتالية شديدة للغاية جعلت الدماء تسيل من قبضته، لكنه كان يواصل ضرباته وكأنه لا يشعر بأي ألم، بينما تزأر حنجرته بصوت صارخ.. يرجّ الجدران من حوله مع كل ضربة يضربها»[2]. و بعد أن تهدأ روحه النســلية، يعود إلى طبيعته بجســد منهك و إصــابات بالغة في يديه. «ثم مر الوقت ساعة وراء ساعة أخرى و بدأت الطرقات تهدأ شيئًا فشيئًا و أصبحت على فترات متباعدة و هدأ الصريخ معها، فعلمتُ أن الإنهاك قد أصابه، إلى أن توقف تمامًا، فنهضتُ و اقتربتُ بحذر لأنظر عبر شـــقوق الباب، فوجدته ملقى على بطنه ممددًا عاريًا ســـاكنًا تُغطي الدماء ظهر يديه المصابتين بشدة»[3].

نديم بنيته الجسدية في حالته الطبيعية كباقي الشباب، إلا أنه عندما يتعرض للأذى، تثور روحه النسـلية بداخله، فيتحول مظهره ليصـبح أكثر ضـخامة و رعبًا. و لكن عندما تهدأ روحه، يعود إلى حالته الطبيعية.

[1] الرواية، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 148.

[3] المصدر نفسه، ص 155.

ب- البعد النفسي:

شعور نديم بالحزن في اللحظة التي اعترف فيها لغفران بأنه نسلي «سكت لحظة أخرى نظر فيها بعيدًا نحو الباحة بعينين ملتمعتين بالدموع، ثم قال:

قواعد جارتين..

ثم فك أزرار قميصه ليكشف صدره.. كان ثمة وشم أزرق على جانبه الأيسر فوق القلب مباشرة.. لم يكن إلا وشم النسالى»[1].

تعرض للأذى من طرف الأشراف، لكنه لم يتمكن من رد الأذية حفاظًا على وعده لغفران بأن يبلغ عامه الخامس و العشرون دون ارتكاب أي جرم قد يؤدي به إلى منصة الإعدام. و مع ذلك شعر بالضعف عندما تعرض للإهانة أمام عيني حبيبته.

«نظرت إلى نديم الذي لم يرفع رأسه إليّ منذ ابتعدنا عن الضابط... كانت ثمة دموع تلمع بعينيه، كنت أدرك أنه يجاهد بقوة كي لا تسقط أمامي.. المرة الأولى التي أشعر فيها بالخزي الذي يحمله النسلي»[2].

شعر نديم بالخوف عندما رأى الإصابات البارزة على جسده بعد أن هدأت روحه النسلية، التي كانت قد ثارت بسبب تعرضه للأذى «فنظر إلى يديه المجروحتين و قال خائفًا:

ماذا حدث؟!»[3].

تفاؤله بإمكانية تغيير أوضاع النسالى و تهذيب أرواحهم، ليكفوا عن السرقات و ارتكاب الجرائم و ممارسة الرذيلة، حتى لا ينتهي بهم الأمر إلى الإعدام على منصة الباحة «إن الأمهات هناك لا ترى فائدة للعلم طالما المصير واحد.. كانت أمي تختلف

[1] الرواية، ص 90-91.

[2] المصدر نفسه، ص 138.

[3] المصدر نفسه، ص 156.

عنهن و أصرت على تعليمي.. و سأصر أنا على تعليمهم.. سيكون العلم سبيلهم الوحيد للنجاة من منصة الباحة..

اندهشتُ بإعجاب من حديثه، و قلت:

أرى أنك متفائل»[1]، لكنه اعتقل على يد جنود الأشـــراف بتهمة محاولة ارتكاب جريمة قتل.

توسل نديم إلى حبيبته غفران ألا تنفذ قرار إعدامه « قال و دموعه تتساقط:

حاولت كثيرًا، أقسم أنني حاولتُ كثيرًا من أجلك

لن أفعلها مجددًا.. أقسم لكِ..

لم أنطق.. فتابع:

هناك شيء ما تحرك بداخلي دون أن أعي، لم أكن أنا.. أعطيني فرصة واحدة أخرى فحسب.. أقسم لكِ سأحافظ على وعدي..»[2].

كان نديم دائم الشـعور بالخزي أمام غفران، كونه نسـلي. و على الرغم من تعرضـه المستمر للأذى من طرف الأشراف، إلا أنه لم يستسلم، و استمر في جهاد نفسه ليبلغ سن الخامســة و العشــرين دون ارتكاب أي جرم قد يؤدي به إلى منصــة الباحة، ليتزوج من غفران. و مع ذلك، انتهى به الأمر بالإعدام ظلمًا.

ج- البعد الاجتماعي:

[1] الرواية، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص 176.

يعيش نديم في كوخ وسط وديان النسالى المقفرة «لم أعرف قط كيف كان يقنع سيدي أمهاتنا بأن نلتحق بمدرسته الصغيرة التي لم تتجاوز حوشًا صغيرًا أمام كوخه المتطرف بوادينا»[1].

كان نديم فردًا إيجابيًا، و قرر أن يقضي وقته في تعليم النسالى بهدف تغيير واقعهم، «سألته بعدها عما يفعله، قال أنه سيمضي سنواته يعلّم نسالى الوديان ما تعلمه في مدارس جارتين»[2]، و أصبح يُلقب بسيد نديم، و صار حلمًا بالنسبة للنسالى « عامٌ وراء آخر صار السيد نديم حقًا هو حلم النسالى»[3].

فعلى الرغم من الظروف الصعبة التي يعيشها نديم، إلا أنه كان يفكر بإيجابية نحو تغيير واقع مجتمعه، مما جعله يحظى بمكانة اجتماعية عالية من التقدير و الاحترام بينهم.

- **صدّيق:**

يُعد من الشخصيات الهامشية التي لم يركز عليها الكاتب بالتفصيل، بل اكتفى بالإشارة إلى أحد أبعادها الثلاثة: الجسدي، أو النفسي، أو الاجتماعي، و ينطبق ذلك أيضًا على معظم الشخصيات الهامشية التي سيتم تناولها لاحقًا.

صدّيق ذو ملامح قاسية و صارمة، تعكس جديته و شدة شخصيته، حيث تخلو ملامح وجهه من الود و اللين. يتمتع ببنية جسدية ضخمة، مما جعل مظهره يوحي بالقوة، و زادت خشونة صوته من صلابته و شدته «كان في انتظاري سائق العربة، رجل آخر ثلاثيني غليظ الوجه، يرتدي سترة سوداء بدون أكمام تظهر عضلاته الضخمة.. سألني بصوت أجش حين اقتربتُ منه:

[1] الرواية، ص 143.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

[3] المصدر نفسه، ص 159.

الطبيب؟!»[1].

- **صالح:**

أ- البعد الجسمي:

صالح شاب قصير القامة، كثير السُمرة «كان شابًا يصغرني سنًا، قصير القامة، داكن البشرة»[2].

ب- البعد الاجتماعي:

يعمل صالح في عيادة طبية «كانت المرة الأولى التي ألقتي فيها "صالح" خادم عيادتي الطبية»[3]، و هو شاب متزوج «ترك صالح المعيشة معي و تزوج ببيت صغير مجاور، و بات يتردد على العمل نهارًا فقط»[4].

- **السيدة بيان:**

أ- البعد النفسي:

خيبة الأمل التي شعرت بها السيدة بيان بعدما لم يتمكن نديم، حاصد روح حبيبها، من التعرف عليها «ملأت صدرها بالهواء و أخرجت زفيرها، و قالت:

لكنه لم يتذكرني.. استوقفته يومًا و حدثته بأمر عارض.. لم يعرف من أنا»[5].

---

[1] الرواية، ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

[4] المصدر نفسه، ص 281.

[5] المصدر نفسه، ص 204.

فكرت بمكر و حاولت أن تلفق له تهمة محاولة قتلها، لتقوده على منصـــة الإعدام، معتقدة أنها ستنال فرصة أخرى معه في المستقبل «كانت الفرصة الأعظم لادعاء أنه جاء لسـرقتي و الشـروع في قلتي.. جريمةٌ كاملة الأركان... اردتِ أن يُعدم من أجل أن تجدي معه فرصة أخرى مستقبلا؟!

أومأت برأسها إيجابًا و هي تنظر إلى الأرض بعينين دامعتين»[1].

غمر الســـيدة بيان شـــعور ثقيل بالندم و الذنب، بعد تنفيذ حكم الإعدام على نديم «كانت السيدة لا تزال تجلس أمامي ينطبع على وجهها ندمٌ شـديد»[2]. و ذهبت إلى غفران و عيناها تفيض بالدموع، تطلب العفو «ظلت السيدة صـامتة قبل أن أصـرخ بها و أسألها أن تغـادر من أمـامي على الفور.. كـانـت تتطلع لي بـاكيـة و هي تغـادر تســـألني أن أسامحها»[3].

ندم السيدة بيان بعد إعدام نديم، بسبب التهمة التي وجهتها إليه بمحاولة قتلها.

- **سوار:**

أ- البعد الاجتماعي:

عين سـوار قاضـي للنسـالى «و بين مشـاعر مضـطربة و أخرى حالمة قمنا باختيار شاب يُسمى «سوار» ليصبح قاضينا الأول»[4]، فمهمته تتمثل في عقد الزواج بين النسالى شرعًا داخل باحة جويدا.

[1] الرواية، ص 206.

[2] المصدر نفسه، ص 206.

[3] المصدر نفسه، ص 207.

[4] المصدر نفسه، ص 247.

- **زين:**

أ- البعد الجسمي:

زين شعره أسود و عيناه بنيتان قاتمتان «ورث زين عن أمنا شعره الأسود و عينيه البنيتين الداكنتين»[1].

- **حاكم البلدة:**

أ- البعد الجسمي:

و هو رجل شحيح، ذو جسد ممتلئ يبرز من تحت ملابسه الفضفاضة و له لحية كثيفة تغطي وجهه المترهل، الذي قد يعود سببه إلى بنيته الجسدية «لم يكن بخير فحسب بل كان من نوعية هؤلاء الأشخاص اللزجين الذين لا تستطيع تحمل الجلوس معهم دقيقتين متتاليتين.. كان رجلًا سمينًا ذا لحية كثيفة تغطي وجهه المترهل يرتدي عباءة واسعة»[2].

- **أم غفران:**

أ- البعد الجسمي:

أم غفران شعرها أسود و عينيها بنيتين داكنتين «ورث زين عن أمنا شعره الأسود و عينيه البنيتين الداكنتين»[3].

ب- البعد النفسي:

تفاجئ أم غفران حين عملت بأن ابنتها تحب شابًا نسلي «تساءلت في جزع شديد لم أرَ مثله على وجهها من قبل:

---

[1] الرواية، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

ماذا؟!

قلت بصوت مختنق بالدموع:

إنني أحب نسليًا..»[1].

توترها و خوفها عندما علمت أن غفران ابنتها لا تزال على علاقة بنديم، الشـــاب النسلي الذي أحبته و أنها تنوي الزواج منه « جلست على مقعدها أمام الطاولة و وضعت رأسها بين يديها، و تمتمت:

لن يحدث هذا الأمر.. لن يحدث..»[2].

قلق و خوف أم غفران المستمر بشأن ابنتها التي أحبّت شابًا نسليًا.

- **أب غفران:**

أ- البعد الجسمي:

أب غفران له شـعر بني ناعم، و عينيه خضـراوتين «كان هذا أكثر ما تشـابهتُ به معها بعدما تشـابهت ملامحي الشـكلية مع ملامح أبي و ورثت عنه الشـعر البني الناعم و العينين الخضراوتين»[3]، فأب غفران يتمتع بملامح جميلة.

فمن خلال هذه الأبعاد الثلاثة(الجسمي ونفسي والاجتماعي)، يمكننا الحصول على رؤية شـاملة للشـخصـية الفرد وفهم كيفية تفاعل العوامل النفسـية والاجتماعية البيئية في تشكيل سلوكياته وقراراته.

[1] الرواية، ص 105.

[2] المصدر نفسه، ص 153.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

الخاتمة

بعد دراستنا لبنية الشخصية في رواية قواعد جارتين لعمرو عبد الحميد، ووقوفنا على أنماطها ووظائفها وأبعادها، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي نرى أنها تسهم في فهم أعمق للخطاب السردي في هذه الرواية، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

– كشفت الرواية عن حضور شخصيات متنوعة من حيث الوظيفة والمكانة السردية، فتميّزت ببنية مركّبة جمعت بين الشخصية الرئيسية والثانوية والهامشية، وهو ما أضفى حيويةً على السرد وساهم في تطوير الحدث بشكل متدرج ومتوازن.

– تؤكد الرواية أن الشخصية أساس بناء العمل الفني، وبها تتحدد قيمته وأهميته.، فهي ليست مجرد عنصر من عناصر التكوين السردي، بل تُعدّ المحور الذي تتكاثف حوله بقية العناصر.

– تنوعت أبعاد الشخصيات في الرواية بين البُعد الفيزيولوجي، الذي رسم ملامحها الجسدية، والبُعد النفسي، الذي كشف دواخلها، ثم البُعد الاجتماعي، الذي أظهر موقعها ضمن البنية المجتمعية داخل النص، ما يعكس عناية الكاتب بتقديم شخصية متعددة المستويات والدلالات.

– لعبت الأبعاد الفنية والموضوعية دورًا محوريًا في تشكيل الشخصيات، حيث نجح الكاتب في تقديم نماذج سردية متكاملة من خلال الجمع بين التكوين الداخلي والخارجي للشخصية، مما جعلها أكثر قربًا من القارئ، وأكثر قدرة على إثارة التفاعل والتأمل.

– يتبيّن من خلال الدراسة أن الشخصية عنصر فاعل ديناميكي، يسهم في تحريك الأحداث وصياغة الحبكة وتوجيه المعنى، وهو ما جعل الكاتب يمنحها حيّزًا أساسيًا في البناء الروائي، من حيث تعقيدها النفسي، وتطورها البنائي ضمن الحبكة السردية.

وهكذا، فإن دراسة الشخصية في رواية قواعد جارتين كشفت عن عمق بنيوي وجمالي يسهم في فهم آليات السرد المعاصر. وهو ما يعكس وعيًا سرديًا لدى الكاتب يُحفّز على مواصلة البحث في جماليات التكوين الروائي في النصوص المعاصرة.

ملحق

ملخص موضوع الرواية:

تدور أحداث الرواية حول الفتاة الشـــريفة غفران التي أحبت الشـــاب النســـلي نديم، و وعدته بالزواج إن أتما عامه الخامس و العشرون دون ارتكاب أي جرم يقوده إلى منصة الإعدام. قضـى نديم سـنواته ليعلم النسـالى و يجاهدُ في روحه النسـلية، الا أنه قبل موعد زفافه بيوم واحد، اتُهم بمحاولة ارتكاب جريمة قتل فقررت غفران تنفيذ حكم الإعدام عليه، أمام أهل جارتين جميعًا و في تلك اللحظة كانت ديما متواجدة في الباحة، فحصـــدت روح السـيد نديم لجنينها، و قررت العودة به إلى إقليم "بنو عيسـى" رغم مرضـها خوفًا ان علم النسـالى بذلك لن يسـمح لها بالرحيل لبيعه. لكنها فارقت الحياة بعد أن اشـتد بها المرض، بينما تمكن الطبيب فاضل من انقاض ابنها.

اكتشـــفت غفران لاحقًا أن نديم أعدم ظلمًا، فقررت التكفير عن ذنبها و انتقلت للعيش في وادي النسالى لمواصلة ما بدأه نديم.

علّمت النسالى الحِرف المختلفة، كان التجار يتهافتون على سلعهم في الأسواق، مما أدى إلى تغير كبير في أوضـــاعهم، حيث توقفت فتياتهم عن ممارســـة الرذيلة، بينما أقلع فتيانهم عن السرقة.

كما شـهد النسـالى أول زواجٍ شـرعيٍ لأحد شـبانهم داخل باحة جويدا، و هو ما أثار غضـب الأشـراف، ليكون مصـير الشـاب الإعدام. كذلك تفاجأت غفران بقرار القاضـي الكبير بسحب صفة الشرف عنها و إعلانها نسلية و مع ذلك، لم تستسلم غفران، بل قررت مواصلة ما بدأته ساعية إلى تغيير قواعد جارتين الظالمة.

نبذة عن حياة عمرو عبد الحميد:

خريج من كلية طب المنصورة و تخصص بمجال جراحة الأنف و الأذن و الحنجرة.

بدأ كتابة الرواية مع محاولتين روائيتين قصـــيرتين عام 2008 هما حسناء القطار و كاسانو.

و في أكتوبر 2010 صـــدرت له أولى رواياته الطويلة (أرض زيكولا) عن دار صرح للنشر و التوزيع، قبل أن تُنشر مجددًا مع دار عصير الكتب للنشر و التوزيع في عام 2015 و بعدها في يناير 2016 صـدرت له روايته (أماريتا) و هي الجزء الثاني من رواية أرض زيكولا و كما ألف رواية ثالثة عنونت بقواعد جارتين صـــدرت في يناير 2018 و رواية دقات الشامو الجزء الثاني في قواعد جارتين في يناير 2019.[1]

1.www.book.com :https ,2025/5/14:59

قائمة

المصادر و المراجع

أولا: المصادر:

1.عمرو عبد الحميد، رواية قواعد جارتين، دار عصير الكتب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018.

ثانيا: المراجع:

أ-العربية:

1.إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010

2.أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، القاهرة، ط4، 1987.

3.أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

4.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، زمن، الشّخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

5.صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط1، 2005.

6.عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008.

7.فواد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1999.

8.محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص (سعيد حورانية)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د.ط، 2011.

9.محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

10. محمد الصالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي و الرواية العربية (التطور و التجديد)، مجلد 1، دار الخليج للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2022.

11. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة و التوزيع، القاهرة، د.ط، 1997.

12. محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983.

ب-المترجمة:

1. جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، دب، ط1، 2003.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

أ-العربية :

1.إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2008.

2.بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1998.

3.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آيادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، مجلد 1، دار الحديث القاهرة، د.ط، 2008.

4.مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

5.محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، تونس، ط.1، 2010.

6.محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم الغرباؤى، ج18، سلسلة التراث العربي، دب، مطبعة حكومة الكويت، 1969.

7.ابن منظور، لسان العرب، ج07، إحياء التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1999، (مادة (ش خ ص)).

أ_ المترجمة:

1. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: سيد إمام، ميريت للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، دس.

رابعا: المجلات العلمية:

1.مجلة البدر، تبسة، الجزائر، 2018.

2.مجلة العلوم الإنسانية، تندوف، الجزائر، العدد 1، مجلد 5، 2021.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1. [10:59,2025/5/14,https :www.book.com.].

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	(أ-ج)
الفصل الأول: الشخصية الرّوائية مفهومها ومستوياتها و أبعادها	
أولاً: مفهوم الشخصية الرّوائية.....	5
أ-لغة.....	5
ب- اصطلاحا.....	6
ج- أهميتها.....	7
ثانياً: مستويات الشخصية.....	9
أ- الرئيسية.....	9
ب- الثانوية.....	10
ج- الهامشية.....	11
ثالثاً: أبعاد الشخصية.....	13
أ- البعد الجسمي.....	13
ب- البعد النفسي.....	14
ج- البعد الإجتماعي.....	14
الفصل الثاني: تجليات الشخصية في رواية «قواعد جارتين»	
أولا: مستويات الشخصية في رواية «قواعد جارتين».....	17
أ- الشخصية الرئيسة.....	17
ب- الشخصية الثانوية.....	20
ج- الشخصية الهامشية.....	23
ثانيا: أبعاد الشخصية في رواية «قواعد جارتين».....	29
أ- البعد الجسمي.....	29
ب- البعد النفسي.....	29
ج-البعد الإجتماعي.....	29
الخاتمة.....	54

ملحق.....	57
قائمة المصادر والمراجع.....	61
الفهرس.....	65

مخلص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع بنية الشخصية في رواية "قواعد جارتين" لعمرو عبد الحميد، حيث ركزت على التعريف بالشخصية وتصنيفها إلى رئيسية، ثانوية وهامشية. كما تطرقنا إلى الأبعاد الموضوعية للشخصيات، بما في ذلك البعد الجسمي، النفسي والاجتماعي، واعتمدنا على المنهج البنيوي الذي ساهم في تفكيك عناصر بنية الشخصية، إضافة إلى اعتمادنا على آليتي الوصف والتحليل.

من أهم النتائج المتحصل عليها نذكر :

- أن الشخصية تعد الركيزة الأساسية في بناء العمل الفني، وهي التي تحدد قيمته وأهميته.
- أن الأبعاد الفنية والموضوعية كان لها دور بارز في تشكيل الشخصيات، مما زاد من قدرتها على تحفيز التفاعل وإثارة الاهتمام.

الكلمات المفتاحية: البنية، الشخصية، الرواية، قواعد جارتين، عمرو عبد الحميد.

Search summary

This study examined the structure of character in the novel "Rules of Gartin" by Amr Abdel Hamid. It focused on defining characters and classifying them into main, secondary, and marginal roles. Additionally, it explored the thematic dimensions of the characters, including physical, psychological, and social aspects. The study relied on a structuralist approach that contributed to the deconstruction of character structure, alongside the use of description and analysis.

Among the key findings:

- The character is the fundamental pillar of artistic creation, determining its value and significance.

- Artistic and thematic dimensions played a crucial role in shaping the characters, enhancing their ability to stimulate interaction and captivate interest.

Keywords: Structure, Character, Novel, Rules of Garti, Amr Abdel Hamid.